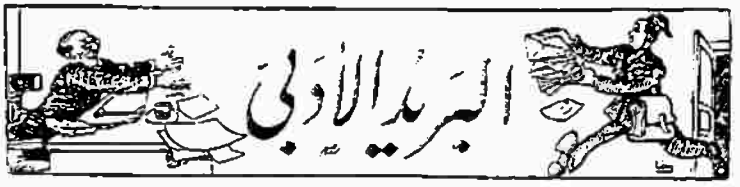

شمال أفريقيا والعروبة

صديقي الأستاذ الزيات

قرأت الكلمة المنشورة في العدد ٣٣٦ من الرسالة الغراء بتوقيع « أبو الوفاء » وتحت عنوان « شمال أفريقيا والأستاذ الحصري » ، ووقعت في حيرة عميقة ، عند ما علمت بأن الكاتب قد ظن أنني لا أعتبر تونس ومراكش من البلاد العربية . . . في حين أنه لم يخامرني أدنى شك في عروبة تلك البلاد في وقت من الأوقات ...

لقد نقل الكاتب من مقالي « بين الوحدة العربية والوحدة الإسلامية » بعض العبارات التي قد تفسح مجالاً لمثل هذا الظن غير أنه لو التفت إلى الأسطر التي تلت في مقالي تلك العبارات ، لوجد فيها ما ينفي ذلك الظن نفياً باتاً :

فقد قلت — بعد عشرة أسطر من العبارات التي نقلها الكاتب — ما يلي حرفياً :

« لا يمكن لأي عاقل كان أن يتصور حصول اتحاد بين القاهرة وبغداد وأنقرة وطهران وكابل ... الخ دون أن يحصل اتحاد بين القاهرة وبغداد ودمشق ومكة وتونس ... »

فأطمئن الكاتب بأنني لم أقل طول حياتي ولا لحظة واحدة : إن « شمال أفريقية التي تبتدئ من تونس وتنتهي بمراكش ليست بعربية »

بل على عكس ذلك ، قلت — في المحاضرة التي ألقيتها في بغداد ، على جمع غفير من الشبان — بعد عودتي من المغرب الأقصى : « إن مراكش أجمل البلاد العربية على الإطلاق » كما حاولت أن أصف مدينة مراكش وضواحيها بقولي : « إنها تجمع بين جبل لبنان وغوطة دمشق ونخيل بغداد ، وتخلط الأرز والنخل والزيتون بأجمل الصور وأبدع الأساليب »

هذا وأود أن أطلع الكاتب على الأمور التالية ، لإظهار مبلغ اهتمامنا ببلاد المغرب ، كجزء مهم من العالم العربي

١ — لقد أسسنا في القصر العباسي للكائن في قلعة بغداد معرضاً دائماً لصور الزيارة (العمارة) العربية . وخصصنا غرفتين من غرفه لبلاد المغرب ، يرى الزائر فيهما صوراً شمسية مكبرة ، لأكثر من أربعين بناية عربية ، بينها القرويين والكتبية

ب — لقد أسسنا في الباب الأوسط من أبواب سور بغداد الباقي من العهد العباسي متحفاً للأسلحة ، عرضنا فيه أنواعاً كثيرة من الأسلحة العربية ، والقسم الأعظم من هذه الأسلحة يعود إلى مراكش وتونس ، وكنا اقتنيناها باسم دائرة الآثار القديمة خلال رحلتنا الأخيرة

ج — لقد خصصنا غرفة لـ « فنون المغرب الأقصى » ، في « متحف الآثار العربية » عرضنا فيها كمية من الأواني الخزفية والمصنوعات الجلدية كنا جمعناها خلال رحلتنا الأخيرة ، لزيادة معرفة الناس بتلك البلاد العربية

ولهذه الأسباب كلها ، قد تألمت من قراءة الكلمة التي تتهمني بإنكار عروبة أفريقية الشمالية . غير أن ألمي هذا ، قد انقلب إلى سرور عميق ، عند ما قرأت العبارات التي ختم بها الكاتب كلمته وهي : « أن النزعة القومية المتأصلة في دمائنا تضطرنا أحياناً إلى إصلاح غلط إخواننا العرب فينا » ...

إنني أقدر هذه النزعة القومية ، وأبجلها ، حتى عند ما تجور عليّ ، وتتهمني بما أنا براء منه ...

أبو خلدون

* * *

ملحوظة : إنني معتمد لارسال صور القاعات التي ذكرتها آنفا ، حالما أطلع على عنوان الكاتب ، لزيادة اطمئنانه على اهتمام مصر في العالم العربي بمغربه

الجواب حاضر !

قرأت الكلمة الكريمة التي نشرتها « الرسالة » لحضرة الأستاذ (م . ف . ع) في نقد كتاب « ليلى المريضة في العراق » وقد شاء له فضله أن يقول : إن بعضهم يمجد ذلك الكتاب حتى ليرتفع به عالياً عالياً إلى السماء . وكنت أحب أن يحدث القراء بوضوح عما لم يعرفوا من كتابي ، ولو أنه فعل لعرفوا عن طريقه أن هناك فرقاً بين ما نشر في « الرسالة » وما لم ينشر . فالذي نشر في « الرسالة » هو الجزء الأول ، وهو جزء معقول : لأن الزيات — سامحه الله — كان يحذف منه أشياء . وقد ضاعت

الأصول الخطية ولم يبن أمامى غير ما وعت صفحات « الرسالة » فاكتفيت به، وقليل النار غير قليل !

أما الجزء الثانى والثالث ، فقد أنقذتهما من يد الزيات ، فهما صورة صحيحة من عقلى وجنونى ، وهما أعز على من الجزء الأول المذَّب المصقول بالرغم منى . فمن أراد أن يعرف الفرق بين الأدب المقيد والأدب المرسل ، فلينظر كيف كانت إساءتى إلى نفسى أجل من إحسان الزيات حين حذف من الجزء الأول أشياء

ثم ماذا ؟ ثم يريد حضرة الناقد أن يمسكنى بشىء ، فما هو ذلك الشىء ؟

تفضل فنقل فقرات جميلة من الجزء الثالث تكررت فيها كلمة « من » وسماها « منمنة » . فما رأيه فى كلمة « يالك » التى كررها الدكتور عزام فى كلمة نقلها الناقد نفسه ؟ هل يسميها « لكلكة » ؟

وما رأيه فى معلقة زهير ، وقد كرر كلمة « من » أربع عشرة مرة فى عشرة أبيات ؟

وكيف يجرم على ما قبلته الأجيال الطوال من زهير ؟

وهناك فقرات للكاتب الشاعر لامرتين ورد فيها مثل هذا التكرار ، فهل يجب أن أنقلها إليه ليعرف أن التكرار قد يكون جميلاً جداً إذا اقتضاه المقام ؟ وهل يسره أن أُفحمه بذكر شواهد من السور القرآنية كان فيها التكرار من أقوى عناصر البيان ؟

وما تلك الكركرة الطهوية التى يشير إليها الناقد المفضال ؟

هل يظن أن فى أسلوبى مشابه من أسلوب الدكتور طه حسين ؟ أنا أكرم على نفسى وعلى حضرة الناقد من أن يكون أسلوبى صورة لأسلوب قديم أو حديث ، وإن كان يسرنى أن أحاكى الكاتب :

زكى مبارك

شعراء الشرق والطبيعة الغربية

حضرة الأستاذ الفاضل الجليل محرر الرسالة

قرأت مقالة طويلة فى جريدة يومية سياسية تعليقاً على التصحيح الذى نشرته فى الرسالة بعنوان (شعراء الشرق والطبيعة الغربية) . وكأن حضرة الكاتب الفاضل لم يحسن الدفاع عن أخى على محمود طه المهندس فوقع فى الإساءة إلىّ . وأنا غير مؤاخذه على ما ظهر من مكنون نيته لأمرين : أما أولهما فلأنه « عابر سبيل » كما وقّع مقالته . و« عابر السبيل » إن لم يكن موضع إكرام فهو موضع إشفاق . وأما ثانيهما فلأنى لا أريد أن أنقل ميدان الأدب السامى من التصحيح إلى التجريح ...

وأنا لم يؤلمنى ثناء « الاجبشان مايل » على شاعرية صديقى على محمود طه كما يتهمنى حضرة « عابر سبيل » ولم يؤلمنى إيثارها « على محمود طه » بالذكر ، فذلك موضع الفرحة لا موضع الألم . وإنما آلمنى أن يضع كاتب « الاجبشان مايل » حجاباً على عينه وعلى أعين القراء ليقول لهم : إن شعراء الشرق الذين طافوا بالغرب أو عاشوا فيه لم يهتموا بوصف جماله وهم أكثر الناس استجابة لداعى الجمال إذا أهاب

وأنا ما زدت فى كلمتى فى الرسالة الماضية على أن صححتُ وهم مكاتب « الاجبشان مايل » . وإذا كنت قد ذكرت نفسى فى عداد من ذكرت من الشعراء الذين وصفوا الغرب فهو أمر ما كنت لأذكره لولا أن أرادنى عليه صديقان من أعلام الصحافة والأدب والعلم فى مصر . وما كان من طبعى الحديث عن نفسى فى مجلس أو مكتب . فتلك خطتى يعرفها عنى أصدقائى ومعارفى

ويتهم حضرة « عابر سبيل » شعراء مصر بأنهم قد قصروا عن إخوانهم شعراء الشام فى وصف بلادهم ومهد أحلامهم ومرابع صباهم . وهو اتهام لا أجد له نصيباً من الحق ولا مؤيداً من الواقع . وإذا كان إخواننا شعراء الشام قد وصفوا لبنان الخالد والأرز الظليل قبل أن يصفوا الغرب ، فإن إخوانى شعراء مصر لم يقصروا فى حق نيلهم وآثارهم وبقايا مجدهم قبل أن يصفوا الغرب . وانهار هذه القضية لا يحتاج إلى دليل ؛ فشوقى وصف النيل بقافيته التى مطلعها :

من أى عهد فى القرى تتدفق ... وبأى كف فى المدائن تغدق

قبل أن يصف « التيرول » فى النمسا وإيطاليا فى قصيدته التى يقول فيها :

تلك الطبيعة قف بنا يا سارى ... حتى أريك بديع صنع البارى

وصديقى الدكتور بشر فارس وصف الطبيعة المصرية فى شعر لم ينشر، قبل أن يصف الفصول الأربعة فى باريس وبرلين وفنلندا

وإذا كان ذكر الواقع يؤلم حضرة الأستاذ « عابر سبيل » فإننى أستأذنه فى أن أذكر له لآخر مرة أن كاتب هذه الكلمة له قصائد فى « النيل » تفضلت الأهرام الغراء فأفسحت لها مكاناً طيباً

وما نسى شاعر مصرى ممن أقاموا فى أوربا الحنين الدائم إلى وطنه الغالى ، ولم تشغله روائع أوربا وسراتها عن ذكر النيل وترانيم السنين فيه ... فقد كان شوقى رحمه الله فى أسبانيا وقلبه فى مصر

ولعل بشر فارس كان أقرب الناس روحاً إلى مصر وهو أبعد الناس عنها فى شمالى أوربا

وهناك شاعر ثالث — لا نذكره هذه المرة لثلا يتألم عابر سبيل! — نشر فى الأهرام سنة ١٩٣٤ أبياتاً فى الربيع يقول فيها:

يا طيور الربيع فى أرض مصر إن قلبى إلى الحمى يتحرق
طال شوقى له وطال حنينى كل طير لنصــــنه يتشوق

وقد أرسل هذه الأبيات إلى مصر الغالية من مقاطعة « ديفون » الجميلة بانجلترا

وبعد: فلقد أكسبتنا «الأجيشان مايل» بحديثها عن أخى المبدع على محمود طه موضوعاً طيباً للكلام كما ذكر ذلك لى ولعلى طه ، أحد أدبائنا العلماء

وأرجو أن أكتسب معرفة (« عابر سبيل » القاهرة) حتى أؤدى له واجب الضيافة فهو له فى عنقى دين

والشكر للرسالة الغراء أولاً وأخيراً

محمد عبد الغنى حسن

معنى بيتين

سيدى صاحب الرسالة

فى الصفحة السابعة من الجزء الأول من كتاب الأمالى لأبى على القالى عثرت على البيتين الآتيين لشاعر لم يُذكر اسمه ، هما :

وما هاج هــذا الشوقَ إلا حمامةٌ
تغنّت على خضراء سُمرٌ قيودها
صدوحُ الضحى معروفة اللحن لم تزل
تقود الهوى من مُسعِدٍ ويقودها

وقد التبس علىّ معنى (سمر قيودها) فى عجز البيت الأول . فأرجو شرحه على صفحات الرسالة الغراء .

(الخرطوم بحرى) ا . م . س

(الرسالة) : البيتان من شعر لعلىّ بن عميرة الجرمىّ ، وبعدهما:

جزوعٌ جَمودُ العينِ دائمةُ البُكى
وكيف بُكى ذى مُقلةٍ وجُمودُها
مطوّقةٌ لم يضرب الفيْنُ فِضّةً
عليها ، ولم يَعطلْ من الطَّوقِ جيدُها

هكذا ذكر الأبيات أبو عبيد البكرى فى (سمط اللآلى شرح أمالى القالى) . قال أبو عبيد: « ولم تختلف الرواية عن أبى على فى خفض (سمرِ قيودها) فهو على ظاهره نعت (لخضراء) التى يعنى بها الشجرة وقيودها: أصولها وهم يصفون ما كان متمكن الرى من الشجر بالحُوّة والسواد » .

وأما رواية « سمرٌ قيودها » بالرفع فهو من صفة الحمامة، ويعنى بالقيود قيود الحمامة وهى ما أحاط بساقيها من صغار الريش .

بين ناقد وموسيقار

نشرت « الرسالة » فى عددها السابق (٣٣٨) مقالاً للأستاذ عزيز أحمد فهمى تحدث فيه برأى موزع فى اتجاهات عدة أخمها فى دائرة الفن . والعابر بحديثه لا يشك فى أن أهداف الكاتب اتجهت فى غالبها اتجاهاً شخصياً استعان له بعدة أسماء لشخصيات مشتهرة الشأن فى المجتمع المصرى ما بين شعراء وموسيقيين وكتاب . وإنه ليحزننى أن أتكلم على غير عادتى فأصارح القراء بما صدمنى من امتعاض شديد حين طالعت حديث الكاتب ووقفت على وجهته الأصيلة التى قد ترمى إليها نفسه لا قلمه ، وهى محاولة النفض من شخصية الموسيقار النابه النابغ الأستاذ محمد عبد الوهاب على حساب الحديث عن فنه ، وإنى مع تقديرى وإعجابى لكثير من الأبحاث الفنية التى يعرض لها الأستاذ عزيز فهمى على صفحات الرسالة ، إلا أننى أرخص هذه النزعة التنفيسية بين الأدباء والفنانين المصريين على الإطلاق وهى أخذ الطريق من بعضهم على بعض ، والاعتصاب لكل ذى خطوة جديدة فى فنه بالنفض والتشهير

يا قومنا ! إن الفنون لا تمرع فى مثل هذه الأجواء الملوثة بالشحناء والسخائم ، فدعوا حملة المشاعل يسيرون فى طريقهم إلى إنقاذ هذا الوطن المسكين من الجمود الذى ضرب على الفنون الرفيعة فيه . ومن هاجت فى قلبه عبقرية النقد فليعلم أن للفن عرضاً

يصان ويشان . ومن كان فى روحه وإحساسه بريق من إشفاق على سمعة الفن فى بلاده ، فعليه بالنقد العف البرىء والتوجيه السديد . . . وإلا فما كان أغنانى عن هذه النبأة التى أهجس بها فى سبيل حق لا أعرف ولا يعرف من إنسان أين مكانه من الأرض !

(م)

انشاء مكتبة الى جانب ضريح أبى العلاء

زار مسيو بونور مستشار المعارف فى المفوضية الفرنسية العليا ببيروت ، معرة النعمان فى شمالى سوريا ، للاشراف على إنشاء قبر للشاعر العربى الفيلسوف أبى العلاء المعرى

وقد درس مسيو بونور ، وهو من كبار الأدباء المستشرقين مع السلطات المحلية مشروع إنشاء مكتبة عربية وأجنبية إلى جانب القبر ، تجمع فيها مؤلفات الشاعر والكتب التى تحدثت عنه وعن أدبه وشعره فى جميع اللغات والأمصار . على أن يجرى الاحتفال بافتتاح هذه المكتبة بعد تشييد الضريح والبناء المجاور الذى سيضم مدرسة للذكور والإناث بحضور مندوبى جميع الممالك الشرقية والأقطار العربية وممثلى جامعاتها وكبار أدبائها وشعرائها

وسيكون هذا المهرجان على مثال المهرجان الألفى لشاعر إيران الفردوسى الذى أقيم منذ سنوات فى طهران

وتتقبل بلدية المعرة منذ الآن مع الشكر كل ما يريد المؤلفون والعلماء والمستشرقون وأصحاب المكاتب الخاصة فى الأقطار العربية وغيرها إهداءه إلى هذه المكتبة من الكتب المطبوعة والمخطوطة والمجلات التى تحوى أبحاثاً خاصة بأبى العلاء على أن تسجل كل كتاب على اسم مهديه فى سجلات البلدية والمكتبة . والبلدية مستعدة لدفع أجور البريد لهذه الكتب المهداة إذا لم يلصق عليها مهدوها الطوابع اللازمة . وهى على ثقة من أن هذا المشروع سيلاقى ما يستحقه من المساعدة والتشجيع فى جميع الأقطار العربية وغيرها من البلاد الكثيرة التى تعرف أبا العلاء المعرى وتحرص على إحياء ذكراه

حديث أبى هريرة فى ذم الشعر

قرأت ما جاء فى عدد ٣٣٨ من مجلة الرسالة الغراء عن حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : (لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً فيريه خير له من أن يمتلئ شعراً) وهذا الحديث رواه أحمد والشيخان وأصحاب السنن وغيرهم عن أبى هريرة وغيره، وقد جاء فى رواية ابن عدى عن جابر (لأن يمتلئ جوف الرجل قيحاً أو دماً خير له من أن يمتلئ شعراً مما هجيت به) والروايات يفسر بعضها بعضاً كما هو مشهور فى علم الحديث ، ولا يصح أن يفهم من رواية أبى هريرة ذم الشعر على إطلاقه ، وتهجين حسنه وقبيحه ، وهذا مع أنى لم أسقه هذا المساق ، لأن أصل كلامى فى تفضيل بعض الشعر على بعض ، لا فى ذم الشعر على الإطلاق . وقد جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم فى الشعر أيضاً (إنما الشعر كلام فحسنه حسن وقبيحه قبيح) رواه الدارقطنى فى الإفراد عن عائشة ، والبخارى فى الأدب ، والطبرانى فى الأوسط ، وابن الجوزى فى الواهيات ، عن عبد الله ابن عمر ، والشافعى والبيهقى عن عروة مرسلاً

وجاء فيه أيضاً : (إن من الشعر لحكمة وإن من البيان لسحراً) وهو حديث مشهور رواه أصحاب الصحاح وغيرهم

عبد المتعال الصعيدى

يصدر اليوم كتاب :

وحى الرسالة

فصول فى الأدب والفن والسياسة والاجتماع

بقلم الأستاذ

احمد حسن الزيات

وهو يقع فى زهاء خمسمائة صفحة من القطع المتوسط

وثمنه ٢٥ قرشا

ويطلب من مجلة الرسالة ومن جميع المكاتب الشهيرة